

## Arabe

### Prix d'étudiant – Ahmed Roshdi

\* (لازمة: عادة فعلية أو قولية تلزم المرء فيأتيها دون إرادة منه ولا شعور – المعجم الوسيط مادة ل ز م)

منذ وقت ليس ببعيد، اضطررت إلى مواجهة عيب فظيع فيّ. فأنا أستخدم كلمة **تُرّداد** بإفراط، أكثر من الحد المقبول لأي إنسان. وإن كان عليّ أن أقدر كم مرة ألفظها يوميًا، فسأجيب بأن العدد في حدود خمس مرات.

لست فخورًا بذلك، فأنا أفضل أن أكون ممن يشيرون إلى إصدار أو نسخة أو حتى حالة من شيء ما، رغم سذاجة الاختيار الأخير، على أن أسير هنا وهناك متفوها **تُرّداد** مرارًا وتكرارًا. ولكنني وأسفاه لست من هؤلاء. وقد جاء اكتشافني لداء **تُرّداد** الذي ألم بي صادمًا أية صدمة؛ كنت قد حصلت على وظيفة جديدة، وذات يوم بعد مرور عدة أسابيع على تعييني، سمعت ثلاثة زملاء كثيرًا ما أتعامل معهم يستعملون لفظة **تُرّداد** كل على حدة. وعندما سمعتها من ثالثتهم، وكنت على معرفة بها قبل أن أحصل على هذه الوظيفة، قاطعتها قائلًا "مهلا، هل قلت **تُرّداد** لتوك؟ لماذا يلفظ الجميع هنا بهذه الكلمة"، فصدمني ردها كأنها ضربتني بلسان العرب كاملا على أم رأسي: "أحرى بك أن تتحمس لذلك! فهذه إحدى كلماتك أنت."

وبعد نوبة من الإنكار وبعد جدال وسجال، عدت لمنزلي عقب انتهاء العمل، وسألت زوجتي إن كان ثمة كلمات غريبة أكثر من التللفظ بها دون غيري وكأنها تحمل بصماتي.

ودون أدنى تفكير سألتني "أتعني مثل **تُرّداد**؟". ثم انهالت بلا توقف: "أنت تقول **تماسي** على الدوام أيضًا، أه، وتلبد كذلك! وطوال الوقت تتحدث عن مدى فعل فلان لهذا الشيء أو ذاك."

وظلت تنسج على هذا المنوال، فاتضح لي أنني مولع بقول **مفارقة تاريخية**، وأني على صلة وطيدة بلفظ **محنك**.

ولدى عودتي إلى العمل في اليوم التالي، كنت قد تقبلت على مضض أنني أفرط في استعمال بضع كلمات حمقاء، وأن جميع من حولي يعلمون ذلك. ولكنني لاحظت تغيرًا في حديثي مع زملائي في المكتب. كنت لا أزال قادرًا تمام القدرة على إضافة مذاق لأدع لأي جملة بأن أضمنها **تليدًا**، أو بإضافة **مدى فعل كذا** في ثنايا الكلام، ولكنني أحجمت قاصدًا وواعيًا عن نطق **تُرّداد**. كانت هذه كلمتي **أنا**، حتى وإن لم أكتشف ذلك إلا في اليوم السابق. أما الآن وقد صار الجميع يتقوهون بها، فلم أرد أن أبدو مقلدًا لهم عندما أنطق ما اعتبرته حينئذ لفظي الخاص.

ولن أصير كذلك من أولئك الذي يأخذون في سرقة لازمات الآخرين. أي كسل! أي فقر إبداعي! بل أي خيبة! كم مر من الوقت بعد أن كتبت هذه الجمل القلائل قبل أن أتذكر إحدى المرات حين مارست هذا السلوك نفسه الذي أثار حنقي عندما تعرضت له في المكتب؟ حوالي أربع ثوانٍ.

حدث ذلك منذ بضعة أشهر، فمن عادة صديق حميم لي الإفراط في كتابة **أخاد** في رسائله الإلكترونية؛ إذا أرسلت إليه مثلًا رابطًا لهدفٍ منقطع النظر أو مقطعًا ساذجًا لنعجة صارخة، لا يكون منه إلا أن يرد باقتضاب "ذلك **أخاد**". وقد يرسل لي رسالة إلكترونية مرفق بها مقالًا ما، ثم يسبقه بجملة "يا لهذه من قصة **أخادة**". وذلك الأسلوب يناسبه حق المناسبة. ثم وجدت نفسي، بلا تعمدٍ، اختطف منه هذه الكلمة بكل خفة يد.

لم أدرك هذا الأمر إلا في يوليو، عندما ردت صديقة لي على إحدى رسائلي الإلكترونية مبدية تقديرها لمفرداتي غير المألوفة، إذ كتبت قرب نهاية رسالتها "وأضيف أن هذا استخدام رائع للفظة **أخاد**". حدا بي ذلك إلى مراجعة صندوق الصادر الخاص بي، فتأكدت أنها قد انتشرت في رسائلي كالنار في الهشيم. وختمت صديقتي رسالتها قائلة: "إنها لكلمة عتيقة، فلنبت فيها الحياة من جديد!"